African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 4, October-December 2023, Page No: 419-434
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
معامل التأثير العربي 2023: 1.25 **SJIFactor 2023: 5.58** **ISI 2022-2023: 0.510**

الوظيفة الحجاجيّة البلاغيّة عند عليّ الطنطاوي
دراسة وصفيّة تحليليّة

ياسمين بنت علي الرديني [1*]، د. حمود بن إبراهيم العصيلي [2]
[1،2] قسم اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية

Al Tantawi's Rhetorical Argument Function
Analytical Descriptive Study

Yasmeen Ali Alrudaini [1*], Dr. Humod Ebrahim Alosaili [2]
[1,2] Department of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Qassim, Saudi Arabia

*Corresponding author Yasmeen1418edumega@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-11-30 **تاريخ القبول:** 2023-11-21 **تاريخ الاستلام:** 2023-10-01

الملخص
تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن سبب من أسباب تميّز مدونة الشيخ الطنطاوي -رحمه الله- ونظرًا للأهداف التي اختطّها لنفسه وكرّرها في تعريفه لذاته وأدبياته وهي الدفاع عن الإسلام والوطن والهوية العربية. ومما يتم به هذا استعمال مختلف الوسائل للإقناع أي بالحجاج، ومن أهم النظريات الحجاجية هي نظرية الحجاج البلاغي -أو الخَطابي- عند بيرلمان. وتشمل الدراسة على تحليل وصفي لنصوص للطنطاوي لتبين مدى ظهور الحجاج فيها وتأديته للوظيفة الحجاجية، وللحجاج عدة وظائف هي: التأثير الوجداني، والإقناع العقلي، والحمل على الاقتناع. فتكشف الدراسة عن نماذج لكتابات استعمل فيها الكاتب أدوات عدّة لتحقيق الوظيفة الأخيرة التي تشتمل على ما تؤديه الوظيفتين السابقتين. هذا التحليل جاء في مبحث ثانٍ يسبقه مبحث نظري فيه تعريف بوظائف الحجاج ومناقشة لآراء بيرلمان في هذا الشأن. فخلصت الدراسة إلى أن الطنطاوي أجاد في توظيف مختلف الأدوات الأسلوبية والعقلية الحجاجية لتأدية الغرض من الحجاج وتحقيق مراده، لكنّه يختلف عن بيرلمان في اهتمامه بالعناصر الذاتية والعاطفية والجمالية.

الكلمات المفتاحية: علي الطنطاوي، الحجاج البلاغي، شاييم بيرلمان، وظائف الحجاج.

Abstract
This study aims to reveal one of the reasons for the distinction of Sheikh Al Tantawi's blog - may God have mercy on him - and in view of the goals that he set for himself and repeated in his self-definition and literature, which are the defense of Islam, the homeland, and the Arab identity. This is achieved through the use of various means of persuasion, that is, arguments, and one of the most important theories of argumentation is Perelman's theory of rhetorical argumentation. The study includes a descriptive analysis of texts by Al-Tantawi to show the extent to which Al-Hajjaj appears in them and performs the function of Al-Hajjaj. Al-Hajjaj has several functions: emotional influence, mental persuasion, and inducing conviction. The study reveals examples of writings in which the writer used several tools to achieve the last

function, which includes what the previous two functions perform. This analysis came in a second section, preceded by a theoretical section that included a definition of the functions of pilgrims and a discussion of Perelman's views on this matter. The study concluded that Al-Tantawi was proficient in employing various stylistic and mental tools of pilgrimage to fulfill the purpose of pilgrimage and achieve his goal, but he differed from Perelman in his interest in the subjective, emotional, and aesthetic elements.

Keywords: Ali Al Tantawi, Al-Hajjaj Al-Balaghi, Chayim Perelman, the functions of Al-Hajjaj.

مقدمة:

يعدّ الشيخ علي الطنطاوي من أهم أدباء العصر الحديث، وكان لطبيعة خطابه (السهل الممتنع) خصوصيةٌ جعلت من نصوصه حيّة ومتداولة حتى بعد وفاته، وانتشارٌ بلغ الآفاق. فجاءت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن مكمن من مكامن تلك الخصوصية والانتشار، ومن ذلك جاءت أهمية هذه الدراسة.

أسئلة البحث:

ونظرية الحجاج الخطابي لبيرلمان هي من النظريات التي تهدف لجعل الأذهان تذعن لما يطرح عليها، فهل ظهرت في مدوّنة الطنطاوي تمثّلات لهذه النظرية؟ وهل كان النفَس الحجاجي فيها من أسباب ذيوعها؟ وهل أسلوب الطنطاوي الكتابي فيه تأدية لوظائف الحجاج؟ وهل تحقّق ذلك من خلال أساليب أشير إليها في نظرية بيرلمان؟

أهداف البحث:

من ذلك تهدف الدراسة للكشف عن مظاهر النظرية الحجاجية في أدب الطنطاوي في نماذج مختارة، والتعريف بوظائف الحجاج وطرق تحقيقها من خلال تحليل نصوص من كتابين للكاتب أوّلهما: ذكرياته، وثانيهما: مع الناس. وذلك انطلاقًا من أن للحجاج وظائف تأثيرية وإقناعية تفوق إحداهما على الأخرى تارة، وتتعاضدان في نصوص تارة أخرى لتحقيق التصديق والإذعان عند المتلقي. ومحاولة الكشف عن مقاطع نصّية يظهر فيها التعاضد بين الأساليب التأثيرية والتقنيات الإقناعية.

منهج البحث:

وسيكون التحليل وفق منهج تحليلي وصفي، تقسّم فيه الدراسة إلى فصلين أولهما نظري فيه تعريف بوظائف الحجاج. وثانيهما تطبيقي على نماذج مختارة من الكتابين المذكورين.

- **المبحث الأول: التعريف بوظائف الحجاج**

إن موضوع الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه هو: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليهما من أطروحات أو أن تزيد في درجة هذا التسليم»[1] إذن فالغاية من الحجاج إذعان الأذهان لما يطرح عليها «فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل»[2].

ولقد تباينت آراء منظّري الحجاج على مرّ العصور حول ما ينبغي أن تتوجّه إليه تقنياته فانقسموا إلى أربع فرق[3]:

- فريق آثر توجيه التقنيات الحجاجية إلى العقل أولًا ثم الوجدان تاليًا، لذلك قدّموا الحجج العقلية على الأسلوب والتصوير. وممّن يمثل هذا الفريق أفلاطون وأرسطو.

(1) عبد الله صولة، في نظرية الحِجاج، ص 13

(2) المرجع نفسه، 13

(3) للتفصيل: محمد الناصر كحّولي، الحجاج الخطابي، ص 66، 67

- والفريق الثاني على عكس الأول آثروا تقديم الخطاب الوجداني على العقلي لذلك قدّموا الأسلوب والتصوير على الحجج.
- وثالث رأى توجيه الخطاب للعقل والوجدان معًا واستنفار مختلف الحجج العقلية والأساليب الفنية على السواء، ورائد هذا التوجه هو جورجياس.
- أما آخرها ورائده بيرلمان الذي رأى أن يوجّه الخطاب للعقل أساسًا للإقناع أو للحمل على الاقتناع. لكن هل هذا يعني وجوب إقصاء العناصر الذاتية والعاطفية التي تتوجّه لوجدان المتلقين وتهدف للتأثير فيها من الخطاب، وبالتالي قصر وظيفة الحجاج على الإقناع العقلي المنطقي؟

يمكن تقسيم وظائف الحجاج إلى ثلاثة أقسام:

- أوّلها: **التأثير (persuasion)**، ويقصد به استعمال مختلف الآليات الحجاجية المخاطِبة لخيال المتلقي وعاطفته وإرادته، واستعمال المتكلم لعناصر ذاتية وشخصية تمسّ المتلقي. وعند منظِّرَي البلاغة الجديدة يكون المتلقي فيه قد أُقنع من قِبل الغير[4].
- وثانيها: **الإقناع (conviction)**[5] الذي يقصد به: «الحصول على تصديق المستمع باستعمال حجج تخاطب العقل، وهو غاية من يهتم بالطابع العقلاني للحجاج»[6]
- وثالثها: **الحمل على الاقتناع (adhesion)** وهو يشمل مختلف أشكال التسليم بدعاوى المتكلم، سواء خاطب عقول المتلقين وإدراكهم أم عواطفهم وإرادتهم. وبذلك هو قابل ليتفرّع إلى الشكلين الرئيسيّين لنجاح حجاج المتكلم في تحقيق هدفه باستجابة المتلقي إيجابيًّا لدعواه؛ أي التأثير والإقناع[7].

لكن تجدر الإشارة إلى أن بيرلمان حين ميّز بين التأثير والإقناع ربطهما بالمتلقي، ولم يربطهما بالتوجه للعقل أو للوجدان إذ يرى صعوبة الفصل بين ما هو وجداني وعقلي في الإنسان. فالحجاج التأثيري هو الموجّه إلى متلقٍ خاص. وهؤلاء المتلقّون لا يرتبط تحديدهم بعددهم، بل ما اختاره الخطيب لتحقيق إذعانهم، فإذا كانت وسائله مرتبطة بقناعات قد تتعارض مع قناعات أخرى فهو حجاج تأثيري، فطبيعة المتلقي يحدّدها المتكلم ومقاصده ولمَن ينوي توجيه خطابه[8].

ومن الأمور المهمة في نظرية بيرلمان التي ناقشه فيها مَن بعده إهماله الجانب الذاتي والنفسي التي تسمى (الإيتوس) و (الباتوس) عند أرسطو إلا في آليات محدّدة تتعلق بأفعال الشخص وأقواله وحجة السلطة، في مقابل تركيزه على الحجج العقلية (اللوغوس). وقد رصد بنو هاشم التعارضات التي وقع فيها بيرلمان في هذا الجانب، فهو في مواضع أخرى يعلي من أهمية دفع الحجاج المتلقين إلى الفعل أو تهيئتهم لذلك، والزيادة في حدة الإذعان وهذا لا يتأتى بعناصر عقلية فقط، وقد صرّح بيرلمان بذلك. هذا إلى اهتمامه بالقيم المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بما هو ذاتي ونفسي. وهو أيضًا وقع في تعارض حينما رفض الفصل بين الإدراك والإرادة أي بين العقل والوجدان في مقابل رفضه الوسائل الذاتية النفسية الموجّهة للوجدان وإرادة الإنسان[9]. ولعل هذا الميل الظاهر عنده لتقديم العناصر العقلية على الذاتية والوجدانية ودورها في التأثير هو ردة فعل للسمعة التي كانت مرتبطة بالاستهواء وما فيه من تضليل كان سائدًا عند السفسطائيين. لذلك ولكي يعيد الاعتبار للخطابة منحها طابعًا عقلانيًّا وسحب المكوّنات الذاتية والنفسية منها[10]، وتعامله مع الخطاب التأثيري قريب من تعامله مع الصور الأسلوبية حيث لم يدرسها مستقلّة ولكن ربطها بتقنيات الوصل أو الفصل الحجاجية وأهمل الأساليب الجمالية التي ليس لها أثر حجاجي رغم إقراره بمفعولها في تقبّل المتلقي

---

(4) ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص 15. شاييم بيرلمان، ت: الحسين بنو هاشم الإمبراطورية الخطابية، ص 15، 16

(5) ترجمه بنو هاشم بالتيقين، وصولة بالاقتناع.

(6) شاييم بيرلمان، ت: الحسين بنو هاشم الإمبراطورية الخطابية، ص 16

(7) شاييم بيرلمان، ت: الحسين بنو هاشم الإمبراطورية الخطابية، ص 15، 16

(8) للتفصيل: شاييم بيرلمان، الإمبراطورية الخطابية، ص 17-19. الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند بيرلمان، 15،16. مع التذكير باختلاف الترجمة

(9) ينظر: الإمبراطورية الخطابية، 30-35

(10) أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، ص 138. شاييم بيرلمان، ت: الحسين بنو هاشم، الإمبراطورية الخطابية الإمبراطورية الخطابية، ص47

للحجج، ولعل ذلك لأن الأشكال الأسلوبية تعد من أهم الوسائل في خطاب أهواء المتلقين واستمالتهم. فـ «فن التأثير ظل عديل الاستهواء حتى زمن قريب، ولعلّه حدا بالمشروع البيرلماني إلى ربط التأثير (بموافقة العقول) بدل الأفئدة، خلال تحديده للبلاغة الحجاجية، وتركيز بحثه على (حجاجية) الصور البلاغية أكثر من طبيعتها المجازية»[11].

لذلك فالمبحث التالي ليس ما قرّره بيرلمان بالتفصيل وإلا لما درست إلا التقنيات الحجاجية العقلية، لكن المراد تقديم تحليل لنصوص الطنطاوي الحجاجية التي كانت العناصر والمعطيات العاطفية والذاتية متآزرة مع تقنيات عقلية، وهذا لا يعني أن النص المحلّل ولوجود عناصر وجدانية فيه انتقل ليكون خطاب تضليل ومغالطة بل يعني أنه لا انفصال بين عواطف وعقل أو إرادة وإدراك الإنسان المخاطب، وأن هناك مقامات تستدعي وسائل الإثارة ويتحقق بها هدف المحاجج المنشود من إذعان وفعل أو تهيؤ للفعل.

– المبحث الثاني: نماذج تطبيقية

تناول الفصل السابق وظائف الحجاج والعناصر التأثيرية والإقناعية فيه. والتأثير في وجدان المتلقين يتم باستعمال وسائل مختلفة منها الاهتمام بأسلوب الخطاب سواء من خلال التوسّل به للتعبير عن شعور ما، أو إثارة انفعالات المتلقين، أو للتخييل واستثمار الطاقة الجمالية الأسلوبية، وبيرلمان رغم موقفه السلبي من إثارة الأهواء في الحجاج يدرك علاقة تقنيات العرض بخلق الانفعالات وإن لم يلحّ عليها في نظريته[12].

أما ما يتعلق بالإقناع العقلي فهو يتّصل بشكل أكبر بالتقنيات الحجاجية التي قسّمها بيرلمان وتيتكاه إلى قسمين رئيسيين هما: التقنيات الاتّصالية، والتقنيات الانفصالية. والأولى يقصد بها التقنيات التي يُقرّب بها بين العناصر المتباينة، وتمكِّن من نقول القبول الحاصل حول المقدّمات إلى النتائج، أما الثانية ففيها يُفصل بين عناصر ربطت اللغة أو أحد التقاليد بينها فتحدث قطيعة داخل المفهوم الواحد[13].

لذلك فالتطبيقات التالية ستكون على نماذج تآزرت فيها مختلف الآليات الحجاجية موجّهة لوجدان المتلقي وعقله معًا، وذلك في مواضع متعدّدة كان فيها:

1- البرهنة والتعليل:

في ذكرياته حديث عن الأسلوب الجديد الذي أحدثه في تسجيل التلبية وإذاعتها بدل إذاعتها بنغمة رتيبة، فأعقب ذلك بمقال يوضّح فيه الطنطاوي ما فُهم على أنه ابتدع شيئًا في صيغتها. موضّحًا أن ما فعله وممن معه ما هو إلا تغيير في طريقة تأديتها. لقد استعمل لحمل المتلقين على الإذعان تقنيات حجاجية عقلية وأخرى تأثيرية أسلوبية هي:

أ- الأساليب التأثيريّة:

استعمل الكاتب أساليب مخصوصة متعاضدة مع التقنيات الحجاجية العقلية، ليستثمر الطاقة التأثيرية فيها لتثبيت الدعوى من جانب ودعم الحجج من جانب آخر، فراوح بين الأسلوب المباشر الذي يخلق حالة شعورية في نفس المتلقي متمثّلة في الانتقال من الشك إلى اليقين، وبين الأسلوب الجمالي البياني في عرض الحجج. فكان من تلك الأساليب:

- التوجيه الإثباتي: استهل مقالته بنفي تهمة الابتداع عن نفسه، وجاء أسلوبه مباشرًا ليكون أول ما يطرق ذهن المتلقي تأكيد انتفاء التهمة ويوجّهه لهذه الفكرة ويهيئه لقبول دعواه من خلال هذا الأسلوب، وهو يخلق به حالة نفسية محددة عند المتلقي هي التيقّن باتّباع الكاتب للسنّة وليتكوّن لديه الاستعداد للتبرير الذي سيأتي به الكاتب. فكان ممّا قال: «وأنا أعوذ بالله أن أكون مخالفًا سنّة أو داعيًا إلى بدعة.. ولكن كلامي كان عن اللهجة التي تؤدى بها»[14] والنفي توجيه إثباتي لأنه ردٌّ وتفنيد إثبات حصل من قبل الغير[15]. ثم انتقل لتأكيد ذلك بالتبيين والتفصيل مستعملًا حججًا مؤسّسَة على بنية الواقع وحجة شبه منطقية، مصوغة بأسلوب جمالي بلاغي يكون أدعى في قبولها.

---

(11) أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، ص138

(12) - للتفصيل: محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، ص 262

(13) - عبدالله صولة، في نظرية الحجاج، ص 41،42. الحسين بنو هاشم، الحجاج عند بيرلمان، ص 75

(14) علي الطنطاوي، ذكريات 159/8

(15) محمد الناصر كحولي، الحجاج الخطابي، ص 185

- الصور البلاغية: في قوله: «هل تظنّون أن الصحابة الكرام -حينما كانوا يلبون- يلبّون بهذه اللهجة الرتيبة المتكرّرة الإيقاع، أم يلبوّن من قلوب ملأها الإيمان؟ وللإيمان وقْدة تبدو حرارتها على اللسان فتسري إلى السامع فتهزّه، كما تسري الكهرباء في جسد من يلمس سلكها فيصير مشحونًا بها، فمن وضع يده عليه سرى تيارها إليه..إن القلوب كالمذاخر، كلما ضعفت فيها كهرباء الإيمان شحنتها (عرفات) بطاقة جديدة منها فعادت كما كانت»[16] في هذا النص تعاضدت الصور الدلالية وهي: التشبيه التمثيلي، والاستعارة مع حجّتين هما التعدية والسلطة -سيأتي تفصيلهما- فتآزرت العناصر العقلية والتأثيرية الجمالية في تأدية الوظيفة الحجاجية التصديقية وحمل المتلقي على الإذعان، وأدى هذا الأسلوب البلاغي دوره في تطرية النص وتقوية جذبه لأسماع المتلقين، خاصة وأنه ربط بين أمرين متباعدين (الإيمان) و (الكهرباء) فاستثمر التشابه في العلاقات للربط بينهما، ليجذب بذلك ذهن المتلقي وتكون طريقة عرضه للحجج أدعى في قبولها وأقوى.

ب- التقنيات الحجاجية:

إذا كانت الأساليب اللغوية المستعملة في النص تؤدي الوظيفة التأثيرية فإن التقنيات تضطلع بالجانب العقلي الإقناعي فتتحدان لإيقاع التصديق وتحقيق الإذعان، وقد تنوّعت الحجج المستعملة ما بين مؤسِّسة للواقع، وشبه منطقية، ومؤسَّسة على بنية الواقع. وكلّها خادمة لهدف الكاتب الحجاجي. وهي:

- المثال التوضيحي: وينطلق فيه المحاجج من قاعدة عامة يسلّم بها المتلقون من أجل تقويتها مستعملًا حالة خاصّة هي التلبية في مقالته هنا، والقاعدة هي: أن نغمة الكلام ولهجته لها دور في تغيير معناه وإيصاله، فقال محتجّا لضرورة الاهتمام بطريقة التلبية: «صيغة التلبية لا يعدل عنها ولا يستبدل بها لأنها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولكن كلامي عن اللهجة التي تؤدى بها. إنّ لهجة الكلام تكون أحيانًا أبلغ في الدلالة على مقصد المتكلم من معاني ألفاظه»[17] إنه ينطلق من قاعدة معروفة هي أهمية طريقة تأدية الكلام في إيصال المعنى لتثبيتها وإسقاطها على الحالة المطروحة وهي: (تأدية التلبية) فإذا كان كل حديث لا بد له من أسلوب مخصوص ليطابق المقصد، فالتلبية إذن يجب أن تكون لهجتها متّسقة مع مقامها. إنه بهذه الحجة يثبت صحة دعواه ويسد المنافذ أمام من قد يتّهمه بالابتداع فالتسليم بالقاعدة العامة يقتضي التسليم والإذعان لما تنطبق عليه هذه القاعدة بل يقوّي حضور هذه القاعدة في أذهان المتلقي.
- السلطة: بما أن هذه الحجّة تستعمل أعمال شخص ما أو مجموعة أشخاص حجّة على صدق الدعوى[18] فقد استند إليها الكاتب مستدلّا بفعل الصحابة في التلبية: «هل تظنّون أن الصحابة الكرام -حينما كانوا يلبون- يلبّون بهذه اللهجة الرتيبة المتكرّرة الإيقاع، أم يلبوّن من قلوب ملأها الإيمان؟»[19] هذه الضرب من الحجج يستمد قوته من «تحويل الاعتقاد الحاصل حول صدق السلطة إلى القضايا»[20] فإذا كان المتلقي يسلّم بأن قوة إيمان الصحابة تقتضي تلبيتهم بطريقة مخصوصة تتّسق مع هذا الإيمان، واستند الكاتب إلى سلطتهم لن يكون أمام الخصم إلا الإذعان بصدق أطروحته.
- التعدية: وهي ملتحمة مع حجة السلطة في النص السابق، فقياسًا على ما وقر في قلوب الصحابة من إيمان وأنّه لن تكون تلبيتهم بإيقاع (رتيب متكرّر) كما كانت تذاع في عصر الكاتب، وأيضًا لن تنصرف أذهانهم (للنغمات والإيقاع). فإن دعوة الكاتب أن تكون التلبية «بمثل هتاف الجند في المعركة والضارعين إلى الله في المساجد»[21] ليست بدعة وهو لم يغيّر صيغتها بل (لهجتها) فقط،

(16) علي الطنطاوي، ذكريات 160/8
(17) علي الطنطاوي، ذكريات، 195/8
(18) الحجاج الخطابي، ص 153
(19) ذكريات 160/8
(20) الحجاج الخطابي، ص 154
(21) ذكريات، 167/8

فاستثمر البنية شبه المنطقية لهذه الحجة وما فيها من تدرّج للوصول للنتيجة المتوخاة ليثبت صدق أطروحته ويتحقق الإذعان. وقد جاءت التعدية على الشكل الآتي:

حجية أفعال الصحابة (مقدمة كبرى)

الصحابة لا يُتصوَّر منهم الرتابة والبرود في التلبية (مقدمة صغرى)

الطنطاوي لم يخالف السنة وفعل الصحابة في دعوته (نتيجة)

- **خلاصة الحجّة:**

في خطاب الكاتب الحجاجي انطلق من مسلّمة يتفق على صحتها المتلقون وتعدّ من صنف الحقائق الشرعية، وهي حقيقة البدعة. وحينما شرع بحجاجه استهلّ بالدفاع عن موقفه بنفي الابتداع مستندًا إلى هذه الحقيقة. ثم انتقل للتبرير بالحجج المذكورة آنفًا والمصوغة بأسلوب اختاره بعناية لتأدية المفعول الحجاجي التأثيري والإقناعي، فاتّحدت الوسائل متوجّهة لوجدان المتلقي وعقله في الآن ذاته من أجل تغيير أفكار وتثبيت أخرى. ويمكن بيان التسلسل الذي سارت عليه حجج الكاتب في الجدول الآتي:

المقدّمة	البنية	الوظيفة	النتيجة
البدعة لا تكون إلا بمخالفة فعل الرسول أو الصحابة	نفي الابتداع	خلق حالة من الثقة واليقين	الكاتب لم يبتدع لأنه لم يخالف الأصل بل جدّد في الطريقة بما يؤدي الغرض من التلبية
	التشبيه التمثيلي، والاستعارة	إثارة الإعجاب والإمتاع	
	المثال التوضيحي	الإقناع التدريجي	
	السلطة		
	التعدية		

2- المقارنة بين المشاهَد الواقع والتنظير:

يهاجم الطنطاوي الثقافة الغربية في مواضع متعدّدة، ومن بين تلك الأمور ادعاؤهم (الديموقراطية) التي تقتضي المساواة وعدم تطبيقهم ذلك لظهور الطبقية لديهم. وجاء حديثه عنها تعقيبًا على حادثة شهِد فيها التساوي بين (الفراش) و (المدير) و (الشيخ) عند عمله في الرياض. فقال معلّقًا: «وهذه هي الطبيعة العربية الإسلامية، وهذه هي التي يسمّونها الديمقراطية [وهي كلمة يونانية مؤلفة من كلمتين: (ديموس) أي الشعب و (كراسي) أي الحكم، ومعناها (حكم الشعب)] فالديمقراطية عندنا حقيقة مشاهدة صارت طبيعة فينا، وهي عند غيرنا دعاية تكاد تكون لفظًا بلا معنى. وكان الأعرابي يدخل مجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيسأل: أيكم محمد؟ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يمتاز منهم في لباس ولا مجلس ولا شارة خاصة به تدلّ عليه»[22]. لقد جاء نصّه حاملًا المتلقين على الاقتناع بهذه التقنيات الآتية:

أ- الأساليب التأثيريّة:

لقد دقّق الكاتب في اختياراته اللفظية والأسلوبية لكي تؤدي المعنى المراد من الخطاب، ولتكون آلية حجاجية تلتحم مع العناصر العقلية المتمثّلة في إظهار الصفات المتضادّة في الجانبين، فكان من تلك الأساليب:

- التوجيه الإثباتي: استعمل في حديثه هذا الأسلوب المباشر منذ بداية تعليقه، للاستفادة من المفعول الحجاجي لهذه الصيغة وما فيها من توجيه ذهن المتلقي لنتيجة محدّدة؛ إذ أن هذه الطريقة من

(22) علي الطنطاوي، ذكريات 182/8

العرض فيها من التماسك ما يجعل من تفنيدها شاقًّا على الخصم[23]، خاصة مع استناده إلى منطلقات تمثّل حقائق ووقائع يتّفق عليها الطرفان.

- المعجم والضمائر: الملاحظ في اختياره للمعجم اللفظي لخطابه تأديتها للمقصد وترابطها مع الحجج فاستعمل معجمًا متباين المعاني ما بين ألفاظ تدل على الثبات والأصالة وأخرى لها دلالات الزعم والادعاء، فقال: (يسمّونها) دلالةً على أنها (لفظ بلا معنى). وأن الديمقراطية (دعاية). في حين أنها عند العرب (حقيقة مشاهدة) و(طبيعة) فجاءت اختياراته المعجمية متّسقة مع خطابه الحجاجي مصاحبة للآليات الأخرى لتأدية وظيفته التي تحمل المتلقي على التصديق بدعواه. أما الضمائر فتتجلى في تركيزه على ضمير (المتكلمين) الذي يحقق من خلاله الاتّحاد مع المتلقين ويعزّز من القيمة المتوخاة في خطابه وهي الفخر بالهوية العربية الإسلامية.

ب- التقنيات الحجاجية:

من أجل الحجاج بالضدّ استعمل الكاتب تقنيات فيها مقابلة أو هي داعمة لها، لكي يحقّق غايته من النص وهي الفخر بالهوية، وهي:

- المقارنة: قام النص أساسًا على هذه الحجة ويتركّز في قوله: «الديمقراطية عندنا حقيقة مشاهدة صارت طبيعة فينا، وهي عند غيرنا دعاية تكاد تكون لفظًا بلا معنى»[24] فوضْع ثقافة أمام أخرى يقتضي المقارنة بينهما وإعطاء إحداهما مرتبة أعلى من الأخرى. وهي مقارنة ترتبط بحجة ثانية هي: (التعارض) فتلتحم الحجّتان مع بعضهما للوصول لهدف الكاتب الحجاجي أي: الدعوة للاعتزاز بالهوية، فالتقليل من ثقافة أخرى من خلال إبراز أحد عيوبها في مقابل إبراز أحد محاسن الثقافة العربية الإسلامية يقوي من حدة وضوح هذه المحاسن، وهذا جوهر حجة المقارنة في اختيار عناصر محدّدة من الطرفين وإحضارها في الوجهة الأمامية لإثبات صحة الرتبة المعطاة للطرف الأعلى فتكون العناصر بمثابة التعليل لهذه الرتبة.
- التعارض: تتّحد هذه الحجة مع سابقتها لتحقيق اقتناع المتلقي ولإثبات صحة المقارنة المعقودة، ويعضد الحجج الأسلوب المستعمل. فسبب كون الغرب في رتبة أدنى في نصّه هو وقوعهم في التعارض بين تنظيرهم وتطبيقهم، فالتنظير تحوّل ليكون (دعاية) و(لفظًا) ولم يتجسّد واقعًا.
- السلطة: ولإثبات صحة رأيه وأن الديموقراطية عند العرب (حقيقة مشاهدة) و(طبيعة) لجأ لمواقف في السيرة تؤكد ذلك، فاستفاد من سلطة الخبر النبوي وما لها من قوة في تحقيق إذعان المتلقين لتسليمهم بها؛ إذ لم يكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يختلف عن بقية الصحابة على علو مكانته. وإذا كانت هذه حال صاحب السلطة المحتجّ بها وكانت هي من أهم مصادر التشريع فسيترتب على ذلك مركزية قيم المساواة وانتفاء التفاوت المظهري في الثقافة الإسلامية والعربية.
- **خلاصة الحجة:**

بما أن المراد من النص بثّ الفخر والاعتزاز في أرواح المتلقين استعمل الكاتب مقابلة ما هو طبيعي عند المسلمين والعرب بما هو ادّعاء غير متحقّق عند الغرب، منطلقًا من الوقائع المسلّم بها المتعلّقة بذلك. ثم ختم بالاستدلال بالسلطة التي لها مرتبة عليا في اتّفاق المتلقين لسدّ المنافذ على من قد يعارضه، فاتّحدت الآليات من أساليب وحجج لتأدية النتيجة المتوخّاة، ومسار الحجة يتشكّل في الجدول الآتي:

المقدمة	البنية	الوظيفة	النتيجة
الوقائع: في التشابه والتعايش بين العرب مقابل التفاوت الطبقي الظاهر عند الغرب	الأسلوب الإثباتي	إثارة الشعور بالفخر، وازدراء ادعاءات الغرب	الاعتزاز بالهوية الإسلامية العربية
	المعجم		
	الضمائر		
	المقارنة	التركيز على صفات في الثقافتين	
	التعارض		
	السلطة		

(23) انظر: محمد الناصر كحولي، الحجاج الخطابي، ص 185، 186

(24) علي الطنطاوي، ذكريات 183/8

3- حجاجية النتائج المتحقّقة:

ولأن خبرة الكاتب الأدبية لا تقتصر على الكتابة فيه بل امتدّت إلى تعليمه في الجامعات، كان له آراء في طريقة تدريسها فانتقد الطرق الشائعة واقترح أساليب أخرى. مستعملًا:

أ- الأساليب التأثيريّة:

وهي في استعماله لأسلوب بلاغي لبناء صورة تأثيرية وحجاجية في الآن ذاته، يظهر فيها العناصر بطريقة غير معتادة يخاطب بها خيال المتلقي. هذا مع الأسلوب الوصفي للحقائق المبيّن لها ولوجهة نظر المتلقي، فاعتمد أسلوبه على:

- الصور البلاغية: في قوله: «حرصت على أن أربّي في الطلاب الحسّ الأدبي، وأن يفرّقوا بين الأدب الأصيل والأدب المقلَّد، بين الذهب الخالص والنّحاس المطلي بالذهب..وكنت أنبّههم إلى نصوص في الأدب لا يلتفت إليها المدرّسون وواضعوا المناهج، ويشتغلون عنها بما كتب الحريري والصاحب بن عبّاد في المقامات، وما في ذلك كلّه إلا رصف ألفاظ وتلاعب بها، كساحر السيرك يُخرج من كفّه عشرات المناديل الملوّنة ويأتي بما حسبه الناس حقًّا وهو باطل في باطل. كنت أرشدهم إلى نصوص في السيرة فيها قصص أدبية كاملة تجمع مع صحة الحديث ومع أنها حق لا يداخله شيء من الباطل، تجمع شروط القصّة كلها» [25] استعمل الطنطاوي للحديث عن مضمون دروسه التعبير بطريقة مخصوصة عن النصوص المختارة للتفريق بينهما ليخدم حجّتَي النفعية والمقارنة، فنتيجة أسلوبه التعليمي والحرص على تنمية الحسّ الأدبي للطلّاب ستكون النظرة المتفحّصة فاستعمل المجاز لتوجيه المتلقي لهذه النتيجة، وللصور الدلالية مفعول حجاجي آخر في نقل المعنى إلى عالم الحسّ ولفت الانتباه لعنصر محدّد تدل عليه الصورة وهو هنا التفريق بين ما هو (أصيل) و (مقلّد). والصورة الأخرى وهي التشبيه التمثيلي التي تدعم حجة المقارنة بين النصوص المقرّرة السائدة وبين ما يدرّسه فرسم صورة مختلفة لنتاج الأدباء المذكورين وربطها بما هو مظهر جذّاب فما هي إلا (مناديل ملوّنة) فأفادت هذه الصورة الاختزال، فيطمس بها الاختلافات بين الطرفين فالنصوص التي عرفت ببلاغتها تتحول إلى عرض سحري يسلب الأنظار عن الحق، كما أن الصورة تفيد التبئير فهي تركّز على عنصر واحد من المشبه به وهو التلاعب، فيقوي بذلك التوجيه المتوخّى من الصورة الدلالية[26]،
- الوصف: تفيد هذه الطريقة من طرق العرض في توضيح وجهة نظر المحاجج وموقفه من الأطروحة، ولها دور آخر يتجلّى في لفت الانتباه وأذهان المتلقين واختيار صفات محدّدة ووضعها في الواجهة الأمامية[27]، وهو ما استفاد منه الطنطاوي في وصفه لدراسة البلاغة بشكلها الحالي فهي «تكاد تكون تعبًا في غير طائل..ولم يبق للبلاغة إلا نفع قليل في فهم بعض آيات الكتاب والسنة وماوصل إلينا من روائع ما قال الأولون» [28] فتآزر هذا الوصف مع الحجة النفعية ليتحقق بهما المفعول الحجاجي ويسعى به لإحداث تغيير في وعي المتلقين وهو ما يفضي بهم إلى الاقتناع بضرورة التجديد، فانتقى أوصافًا محدّدة وأبرزها لبيان وجهة نظره وللفت الانتباه لأهمية تغيير أسلوب دراسة البلاغة، وهو لم يقتصر على وصف العناصر السلبية بل أشار للنفع الحاصل لكنه أيضًا وصفه بـ(القليل) ليكون وصفه موضوعيًا منصفًا، مع ما في التركيز على النتائج السلبية من إثارة للانفعال المفضي للوعي بأهمية الإصلاح.

ب- التقنيات الحجاجية:

يقوم خطابه الحجاجي أساسًا على خبراته السابقة وملاحظاته التي استنتج منها مقترحاته، فحاجج بالنتائج وقارن بينها باستعمال هاتين التقنيتين العقليتين وهما:

---

(25) علي الطنطاوي، ذكريات 8/217،220

(26) للتفصيل: محمد مشبال، محاضرات في البلاغة الجديدة، ص 35

(27) محمد الناصر كحولي، الحجاج الخطابي، ص 181

(28) علي الطنطاوي، ذكريات 8/215

- الحجّة النفعية: لجأ الكاتب لهذه الحجة في أكثر من موضع من المقال، في الحديث عن دراسة البلاغة، وأهمية تدريس الإنشاء وأسلوبه في ذلك. فكان من قوله: «أنا أرى أن دراسة البلاغة على هيئتها التي انتهت إليها الآن تكاد تكون تعبًا في غير طائل، فهي لا تجعل دارسها بليغًا ولا تصله بروائع الأدب كما كانت أول أمرها»[29] تقوم هذه الحجة على تقويم أمر ما بناء على نتائجه السلبية أو الإيجابية حاصلةً كانت أو متوقّعة، والنتائج هنا سلبية وواقعة لا مفترضة لذلك بنى حكمه عليها. وهي أيضًا تنبع قوتها من جلائها وشموليتها وعمقها فتكون أقوى من النتائج الشخصية أو ضيقة النطاق، وللحجاج بالنتائج العملية قدرة يستغلّها المحاجج في توجيه المتلقين وحملهم على الاقتناع بتقويمه للحدث[30]. وهذا ما يلاحظ في النص السابق فالنتائج جلية شاملة يتّفق على صحتها الجمهور فاستدل بها ليوجّه لتغيير طريقة دراسة البلاغة لتحقق غاياتها التي وجدت لأجلها. وحين انتقل لأسلوبه التعليمي جاء بنتائج ذلك يحتج بها على صحة اقتراحه في التغيير «نهجت في درس الإنشاء نهجًا جديدًا لا عهد للمدارس ولا للجامعات بمثله، فلما ذاق الطلاب حلاوته ورأوا ساعة الدرس تضيق عنه سألوني وقتًا آخر أكمل لهم فيه ما شرعت به، فكانوا يحضرون برضاهم واختيارهم في غير ساعات الدوام»[31] إن هذه النتائج الحاصلة لانتهاجه طريقة جديدة في تدريس الإنشاء يحمل بها المتلقي على الاقتناع بضرورة الإتيان بمنهجية مختلفة عن السائد لتحقيق غايات الدرس، فهذا الواقع المذكور يثبت ضرورة أطروحته واقتراحاته، إنّه يعمّم تجربته لإثبات ذلك. في مقابل عرض نتائج أسلوب التعليم المعتاد السلبية فـ«الأسلوب الذي يتّبع في هذه المادة في البلاد العربية التي عرفت أكثرها يزيدها هوانًا على هوانها عند المدرسين والطلاب»[32].
- المقارنة: وهي متّحدة مع الحجة السابقة، عندما عرض وانتقد طريقة تدريس الإنشاء السائدة، ثم ذكر طريقة تدريسه. فالأولى يكلّف الطلاب فيها من صغرهم بالكتابة في مواضيع لا تعنيهم ولا توضّح لهم طريقة الكتابة بمثال يحتذى. في مقابل طريقته التي بدأ فيها بالتدريس من الأدب المعاصر، لأنه أمسّ بالطلاب ونقد أساليب الكتّاب المعاصرين وتبيين مزاياها وعيوبها والوقوف عند كل كاتب، وتنمية الحسّ الأدبي لدى الطلاب. وتدريسهم نصوصًا لا يلتفت إلى أدبيتها كقصص السيرة في مقابل النصوص المدروسة التي ليس فيها إلا تلاعب بالألفاظ [33]. وهذا الضرب من الحجج يسهم في توضيح الخصائص التي يود المحاجج التركيز عليها، فعقد مقارنة بين التعليم التقليدي وتعليمه يوضّح الخصائص السلبية للأول أكثر من عرضها منفردة دون مقابل وبديل يركّز فيه على الخصائص الإيجابية. وبناء على هذه المقارنة يكون تقويم العنصرين وإعطاء مرتبة لكل منهما، والكاتب لم يقارن بشكل مباشر لكن عرض النموذجين في مقال واحد يقتضي قصدها مستدلًّا على جدوى أسلوبه التعليمي بنتائجه المتحقّقة، وهي قائمة على المقارنة بين الأسلوب المتّبع أولًا، وبين نتائج هذا الأسلوب ثانيًا لذلك ارتبطت بالحجة النفعية.

- خلاصة الحجّة:

قام النصّ أساسًا على الحجاج بالنتائج السلبية والإيجابية على السواء، واستعمال مختلف الوسائل خدمة لذلك. لكنّه امتلك مزيّة لها وظيفة تصديقية لإثبات صحّة طرقه المقترحة هي الاحتجاج بتجربة عايشها، حينما طبّق أسلوبًا غير معتاد وجاء بنتائج إيجابية أثبتها في المقال. فحاجج بالنتائج وقارن بين الأساليب، واستعمل الصور البلاغية للتأثير على وجدان المتلقين باستعمال عناصر جمالية وتخييلية، ولجعلها مساندة للحجج في الآن ذاته. ويمكن صياغة التسلسل الذي سارت عليه الحجّة في الشكل الآتي:

(29) علي الطنطاوي، ذكريات 215/8
(30) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص 219،220
(31) علي الطنطاوي، ذكريات 217/8
(32) المرجع نفسه 216/8
(33) علي الطنطاوي، ذكريات 216/8-220

المقدّمة	البنية	الوظيفة	النتيجة
الاتّفاق المسبق على الهدف من التعليم: (تنمية الملَكة)	المجاز	إثارة الإعجاب بطريقته، والنفور من الطرق التقليدية	إثبات الحاجة لتغيير الأساليب التقليدية. والاستدلال بتجربته (جذبه للطلاّب)
	الوصف		
	الحجاج بالنتائج	تقويم الطريقتين والكشف عن	
	المقارنة بين الأسلوبين التعليميَّين		

4- تأثير التوجيه التأدبيّ:

واستكمالًا لذكرياته في التعليم تكلّم عن التدهور اللغوي الحاصل عند العرب، لهذا استطرد في الحديث عن أهمية التأسيس المتين مستعملا مختلف الأساليب التأثيريّة والإقناعية لحمل المتلقين على الإذعان والاقتناع وتنبيههم لخطر إهماله، فجاء خطابه الحجاجي مستندًا إلى:

أ- الأساليب التأثيريّة:

يُلاحظ أن غلبة الوسائل التي تدلّ على التهذيب عند التوجيه ممّا يؤدي إلى استمالة المتلقي وتحقيق الأهداف من الحجاج، فاستعمل:

- أفعال الأمر: في قوله: «يا إخواننا الدين النصيحة. وإني ناصح لكم، فاهتموا بمعلم الابتدائية قبل أستاذ الجامعة، وأعطوه الكثير ثم طالبوه بالكثير، فإنه الأساس»[34] يقرّر بيرلمان أن أسلوب التوجيه الإلزامي لا قوة له لذاته بل لسلطة المتكلم على المخاطَب ومكانته التي تمكّنه من ذلك، لكن الطنطاوي لوأنه يخاطب خطابًا عامًا لكل مسؤول في التعليم وليس بينه وبينهم علاقة نصّب نفسه (مستشارًا خبيرًا) لا آمرًا له سلطته على المأمورين، وليحقق أسلوبه الطلبي الموجّه غايته استعمل استراتيجية (تضامنية) يتودّد فيها مع المتلقين استثمر الطاقة الحجاجية لعدّة عناصر في خطابه: أولها، استعمال لفظ قرابة مع ضمير المتكلمين (إخواننا). وثانيها، الاستناد إلى مبدأ التناصح في الإسلام (الدين النصيحة). وثالثها، استعمال معاني (النصح) قبل أفعال الأمر (ناصح لكم). فلم يجعل خطابه رسميًّا مباشرًا بل جاء بهذه الأدوات ليستميل بها المتلقين ويتقارب معهم[35]، ويرسم بها صورة لذاته هو فيها مهتم حريص على مصلحة أبناء العرب، فتتهيّأ الأسماع لتلقي ما يطلب منها ويحصل الاقتناع فيكون الاستعداد لإنجاز الفعل أقوى.

ب- التقنيات الحجاجية:

بما أن الكاتب أسّس خطابه أساسًا على التوجيه لإنجاز فعل معين فقد استعمل تقنيات يبرّر بها توجيهاته وهي:

- التمثيل: وهو متآزر مع أفعال الطلب، فربط فيه الكاتب بين بنيتين من مجالين متباعدين لتشابه العلاقات فيهما، وذلك حين قال: «..فإنه الأساس. والبناء الذي يعلو مئة طبقة في الهواء ولكن يكون أساسه ضعيفًا يهوي وينهار..لا تبدؤوا الإصلاح من الجامعة بل من الابتدائية. إن جدار الإسمنت يوم صبّه يُدخل الصبي فيه أصبعه فتحدث فيه خرقًا يبقى ما بقي الجدار، فإن جئت تزيله بعدما يبس وصار كالصخر الجلمد أو أردت أن تُحدِث مثله وطرقته بالمطارق الثقال لم تصنع فيه شيئًا»[36] والبنية الأولى هي علاقة التأسيس الابتدائي بلغة الشخص مستقبلاً. هذا هو الموضوع أما الحامل فهو بنيتان متشابهتان الأولى: علاقة أساس البناء بقوته، والثانية علاقة المؤثرات الأولى في صبّ الجدار بشكله النهائي. هذه البنى جاءت من مجالات متباعدة لكنّه قارب بينها ليخرج الفكرة المجرّدة إلى عالم الحسّ وليس ذلك لمجرد التأثير الجمالي في نفس المتلقي بل له مفعول حجاجي في إيقاع التصديق بالفكرة الحجاجية وتأكيدها وإن كانت فكرةً يجمع على صحّتها، لكن الداعي عند الكاتب لضرورة الإقناع بها هو الواقع الذي عايشه ومدى تطبيق هذه الفكرة فيه[37].

---

(34) ذكريات 262/8

(35) للتفصيل: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، 266،281،284

(36) علي الطنطاوي، ذكريات 262/8،263

(37) للتفصيل: محمد مشبال، محاضرات في البلاغة الجديدة، 79-82

- التعريف الخطابي والتحليل: التعريف حجة تقوم على البنى المنطقية فهي تستدعي مبدأ التماثل فيلجأ مستعملها إلى المطابقة بنين عنصرين وادعاء تطابقهما، وللتحليل قوة توجيهية إذ يستعمل المحاجج المطابقة ويستدرج بها المتلقي لفكرته المراد إثباتها[38]. وهذه هي التقنية التي استعملها الكاتب في حديثه عن أهمية اللغة لتقوية دعوته للاهتمام بالتأسيس اللغوي عند الأطفال، فقال: «لسان الأمة من مقوّمات حياتها، فإن فرطت فيه فقد فرّطت فيها. فإن جئت إلى أمتنا المسلمة، إلى أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، لا سيما من كان مِن أبنائها عربيًا، وجدت اللسان العربي الفصيح الصحيح حياتَه كلّها، لأنه يرتبط به قرآنُه الذي هو قوام دينه ودنياه»[39] تلاحظ تهيئته السامعَ للتعريف المتوخّى من خلال البدء بمقدّمة عامة يقرّ بها أهمية أي لغة، ثم انتقل إلى الفكرة المرادة من التحليل القائلة إن (لغة المسلم حياته) فوجّه المتلقي إلى نتيجة محدّدة وهي الإقرار بها، وبالتالي إثبات دعواه السابقة.

خلاصة الحجّة:

قام خطابه في هذا النصّ على التوجيه لإنجاز فعل محدّد لتغيير الواقع المتّفق عليه وهو انخفاض المستوى اللغوي عند الطلّاب العرب، فدعا إلى إصلاح حال معلّمي اللغة العربية في الابتدائية، فاستعمل أسلوبًا مهذّبًا لا إلزاميًا لأنّه وإن كان خطابًا عامًّا فيه إثبات لأهمية المعلم، إلا أن المسؤولين عن التعليم معنيون به بشكل أكبر، لذلك لبس حلّة الناصح واستعمل لغة يتقارب فيها المخاطَبين لتحقيق الإذعان وإنشاء استعداد للفعل، ولم يكتف بالأدوات اللغوية التضامنية بل جاء بتقنيات حجاجية تزيد من قوة توجيهه وتفسّر اهتمامه وحرصه على القضية المعنيّة. وتسير الحجّة منذ لحظة الانطلاق من المسلّمة حتى الوصول للنتيجة المتوخّاة في الشكل الآتي:

المقدّمة	البنية	الوظيفة	النتيجة
الوقائع: الاتّفاق على تدهور لغة الطلّاب	الطلب المهذّب	الاستمالة	أهميّة التركيز على التأسيس اللغوي ومعلّميه
	التمثيل	التأكيد بالاستبدال الحسّي	
	التعريف	التوجيه للإقرار	

5- حجاجية السخرية:

تعدّ السخرية من أهم الألوان التي كتب فيها الطنطاوي وسخّرها لخدمة أهدافه، وهي من الناحية الحجاجية تجمع بين أمرين أولهما إمتاع المتلقين والتأثير فيهم، وثانيهما الإقناع بأسلوب مبطّن غالبًا. وفيها استمالة للمتلقي وجذب له من خلال العدول عن الأسلوب المباشر إلى الساخر المتهكّم. ومن نماذجها في مدوّنة الطنطاوي قوله:

- في مقال عنوانه: (من عبث التلاميذ) استنكار للمعاملة التي يقابل بها المعلم من جانب ومخالفة بعضهم لما يجب أن تكون عليه أخلاقهم من جانب آخر على لسان أحد طلابه في حوار عن رغباتهم المستقبلية، فكان ممّا سألهم: «مَن منكم يريد أن يكون معلّمًا؟ معلم.. لا أحد؟ ويحكم لماذا؟ نعم، قل. فقال ما معناه: لأن المعلم يُتعب نفسه فلا يعلم بتعبه أحد ولا يجزيه خيرًا، ويُقذف إلى أنحس القرى ولو كان أحسن معلّم فلا يحس به أحد ولا يرثى له، وينظر إليه الناس نظرة ليس فيها من الاحترام ما يكون للجابي أو الدركي. وقد قال أبو فارس إن الجابي يستطيع أن يعزل المعلم.
  - إن هذا كذب. إن المعلمين أشرف الناس وأحسنهم أخلاقًا و...
  - دائمًا يا سيدي؟
  - دائمًا طبعًا.
  - كيف إذًا يكون في (..) معلّم ليس أحسن الناس أخلاقًا، ولكنه..
  - اسكت، قليل الأدب.

(38) انظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص200، الحسين بنو هاشم، الحجاج عند بيرلمان، ص 63

(39) علي الطنطاوي، ذكريات 263/8

وقُرع الجرس، فانتهى الدرس وانتهت القصة»[40].

- الأساليب التأثيرية/والتقنيات الحجاجية:

- يمكن القول إن السخرية تعد أوضح آلية حجاجية يتداخل فيها التأثير مع الإقناع تداخلًا شديدًا حتى يتولّد التصديق والإذعان، فأبرز ما في السخرية من تأثير هو العناصر الإمتاع الجليّة التي تنفذ إلى أنفس المتقين وتثير فيها المتعة فيستهوي بها الكاتبُ المتلقين ويجذبهم من خلالها ويضم فيها الموضوع المعنيّ من الحجّة، وهو في هذا النص يرتبط بحجة شبه منطقية هي التعارض.
- خلاصة الحجّة:

بالأسلوب الساخر يستطيع المحاجج أن يُسمع المتلقين عكس ما يريد قوله ليقنعهم بعكس ما يقول بتعبير بيرلمان فالسخرية تحمل طابع المفارقة الحجاجي أي التعارض[41]، فتكون هذه التقنية العقلية في خدمة السخرية والأخيرة تدعّم الأولى في الآن ذاته وتتبادل الأدوار وتتداخل في النص. وهاهنا يناقش الكاتب قضيتين متداخلتين من حوار ساخر منطلقًا من مسلّمة متّفق عليها ليصل إلى وعي المتلقين ويقنعهم، دونما تنظير طويل فقط من خلال السخرية ومفعولها الحجاجي. فيعبّر عن التعارض ما بين المفترض والواقع في الموضوعين. ما يفترضه المعلّم أنه سيلقاه من تقدير واحترام، وما يفترضه المجتمع من المعلم من أخلاق كريمة. ومخالفة الواقع للمفترَضين، فجاء أسلوب الكاتب ساخرًا على لسان طالب ليكون ذلك أدعى في السخرية إذ الطالب هو المعنيّ من العملية التعليمية فإذا فقد المعلم مكانته عنده لم يكن بدّ من السخرية من انقلاب الحال. ويمكن توضيح التسلسل الذي تمرّ به الحجّة في الجدول الآتي:

المقدّمة	البنية	الوظيفة	النتيجة
الاتّفاق على مكانة المعلّم العالية، وأخلاق المعلم السامية	الأسلوب الساخر	الإمتاع والتهكّم	الإقناع بضرورة تغيير الواقع والعودة للمبدأ.
	التعارض بين المبدأ والواقع	السخرية من المفارقة	

6- حجّية الإنصاف:

في فصل رد فيه على مقال لكاتب هو محمد الشيباني ذكَر الحجاج بن يوسف وربطه بمجرمين آخرين حاصروا المدنيين، ووضّح موقفه منه قائلاً: «الحجّاج عصى وخالف وقتل على الظن وسفَك الدماء، ولكنّه ما عاث في الأرض فسادًا، بل حاول أن يُصلح ما كان فيها من فساد فأخطأ الطريق وأساء الوسيلة. لقد قضى على الفتن ونشر الأمن، وكان فيه نبل العربي وكان في قلبه -بعد ذلك- بقية من إيمان وأثارة من إنسانية، وكان ربما ذُكّر فذكر وعاد إلى الحق وعدل. ولست أدافع عن الحجاج»[42] ونصّه هذا يعدّ خلاصة رأيه في الحجاج الذي بسطه في قصص أخرى، فاستعمل وسائل الإقناع والتأثير ليحمل المتلقين على الاقتناع بصواب رأيه في القول إنه مهما عُرف عن بطش الحجاج لا يعني ذلك جعله الأشد إجرامًا بل لا بد من العدل عند الحكم.

أ- الأساليب التأثيريّة:

لأن نصّه قام أساسًا دعوة للإنصاف في الحكم على الحجّاج لجأ للأساليب التي تؤدي هذا الدور بدقّة وهي:

- الوصف: في ذكر أفعال الحجّاج للإقرار بجرائمه أولًا، ثم صفاته الشخصية تاليًا، ويلاحظ انتقاؤه لألفاظ الأوصاف في قوله: (بقية من إيمان) و (أثارة من إنسانية) لتدل على التقليل، فيؤكد بذلك حياد رأيه وحكمه الموضوعي لا الدفاعي.
- وسائل الربط: حيث قام أسلوب الكاتب فيه أساسًا على الاستدراك، وهو ما يتناسب مع مقصده. وهو في حالتين في النص، الأولى: في بيان حقيقة الحجاج وأنه مع ما عرف عنه من إجرام لم يفسد في

(40) علي الطنطاوي، مع الناس، ص 282

(41) محمد طراد، البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية، ص 3

(42) علي الطنطاوي، ذكريات 186/8

الأرض ولم تكن غايته، وأن فيه بعض الخير. والثانية: في نفي كون كلامه جاء للدفاع عن الحجاج. بل هو كرّر هذا الاستدراك في موضع آخر من المقال[43].

ب- التقنيات الحجاجية:

إذا كان الكاتب استعمل الوصف والاستدراك للتأثير على المتلقين واستمالتهم من أجل الإنصاف فإنه في التقنيات الإقناعية اختار منها ما يخدم غايته الإنصافية، فاستعمل:

- الفصل بين المفاهيم: وهي حجة متداخلة مع الاستدراك، حيث فصل الطنطاوي بين (الغاية/الوسيلة) لتفسير إجرام الحجاج. فيثبت له سمو غايته (نشر الأمن) لكنه يؤكد على (إساءته الوسيلة) لذلك كانت عواقب هذه الوسيلة وخيمة، فالغاية عند الكاتب لا تبرّر الوسيلة. فهو يرى أن الحجاج «لم يداو الداء بما يوافق الشرع فجار وظلم..وحكم الشرع فوق رأس الحجاج»[44] إذًا هذا الفصل لم يأتِ الطنطاوي به للتبرير بل للتفسير وإثبات الحقائق لتكون وسيلة للعدل عند الحديث عن هذه الشخصية. فالتفسير بالفصل يقابل به من يقرن المفسد في الأرض بالحجّاج، لكنه لم يحاكم الوسيلة في ضوء الغاية فتكون مبررة لها بل يحاكم المفهومين في ضوء مفهوم أسمى هو الشرع، فهو يثبت الفصل بين المفهومين في حالة الحجّاج لكنه يؤكد أهمية اتّصالهما باتّساقهما مع ميزان الشرع.
- الشخص وأعماله: ولأن «صورة الشخص تتكون في أذهاننا من خلال الأعمال التي قام بها، حيث تضطلع هذه الأعمال ببناء سماته الشخصية، ثم بعد ذلك تنعكس هذه الصورة على أعماله»[45] كانت صحة الحكم على الشخصيات مرتبطة بالنظر إلى مختلف أعمالهم لا اختزال أعمال محدّدة، لذلك ذكر الكاتب صفات وأعمال أخرى للحجاج هي أقل شهرة ممّا عُرف عنه دعوةً منه للإنصاف.
- خلاصة الحجّة:

بما أن الهدف الحجاجي في النص هو الدعوة إلى إنصاف الحجّاج بإثبات صفاته الخيّرة أولًا وغائية أفعاله ثانيًا، استعمل التدرّج بالاتّفاق على إجرام الحجاج والوصف الدقيق لتفاصيل أفعال الحجّاج الإجرامية من جانب ثم الاستدراك بذكر جوانبه الصالحة من جانب آخر واستعمال الآليات الإقناعية لذات الهدف وللدعوة للعدل في الحكم عليه. ثم العودة مرّة أخرى لإثبات بطش الحجّاج. ويمكن تلخيص الحجاج والتدرّج الحاصل فيه لإقناع المتلقي في الجدول الآتي:

المقدّمة	البنية	الوظيفة	النتيجة
الوقائع التاريخية (سيرة الحجّاج)	الوصف	زرع الثقة بعدالة الكاتب	الحكم على شخصيّة لا يكون إلا بالإحاطة بكافّة صفاتها
	الاستدراك		
	الفصل بين (الوسيلة/الغاية)	الإقناع بالدقة في إطلاق الأحكام	
	الشخص وأعماله		

7- مدى حجاجية التعميم:

وإذا كان في الموضع السابق يدعو إلى إنصاف الحجّاج وإلى الحكم عليه مع إثبات سمو غايته ووجود أفعال نبيلة في سيرته، فإنه في المقابل ابتعد عن الإنصاف ولجأ إلى تعميم أفكار محدّدة في حديثه عن الشعر الحديث، فيلاحظ القارئ الهجوم الشديد من في مواضع متعدّدة وباستعمال أساليب مختلفة والهدف ذاته وهو: حماية الشعر العربي، واللغة العربية. فجاء خطابه الحجاجي التالي مستعمِلاً:

- الأساليب التأثيريّة:

بما أنّه اختار الهجوم اللاذع لا الحكم المتأنّي فقد استعمل أساليب تظهر فيها أحكامه القطعية والجازمة، وجاء بالصور التي من خلالها حوّل انطباعاته الشخصية عن الشعر الحديث إلى تهم يلصقها به. وهي:

- التوجيه الإثباتي: استثمر الكاتب الطاقة الحجاجية الجازمة والمباشرة لهذا الأسلوب من أجل إثبات دعواه، فقال: «..وهذا الخزي الجديد الذي سمّوه شعر (الحداثة) الذي لا يدفع إلى طريق المعالي

(43) ينظر: علي الطنطاوي، ذكريات 190/8

(44) علي الطنطاوي، ذكريات 190/8. بتصرّف.

(45) محمد مشبال، حاضرات في البلاغة الجديدة، ص 61

ولا إلى ذرى المجد»[46] يعدّ النفي توجيهًا إثباتيًا لكونه ردًّا على إثبات ما، وبنفيه هذه الصفات عن الشعر الحديث يوجّه المتلقي لنتيجة محدّدة مفادها أن الشعر الجيد هو ما حقّق تلك الأمور، وخلافه ليس بشعر. فهو لا ينتقد شكل القصيدة الحديث بل مضامينه الغالبة في تلك الحقبة. وفي إثبات آخر يقول: «العربية والإسلام لا يكادان يفترقان. لقد حاقت بالعربية نكبات..ولكن ما مرّ بها يوم هو أشد عليها وأنكى أثرًا فيها من هذا الأدب المزوّر الذي سميتموه (أدب الحداثة)..إنها بدعة لم يسبق لها من قبل نظير، إنّها ردّة عن البلاغة»[47] جاء التوجيه هنا متّحدًا مع حجة الاتّجاه وبهذا الأسلوب التوجيهي الإثباتي يدعمها ويقويها، ويلاحظ تواتر التوكيد الذي يفيد الجزم وتوجيه ذهن المتلقين للتصديق بهذه الأطروحة والإذعان لها ويحقق به الاختيار إذ يفرض بأسلوبه الجازم على المتلقين اختيارًا محدّدًا ويوجههم له.

- الاستعارة: وهي في تجسيد الشعر الحرّ إنسانًا له صفات البشر، وهي صورة بلاغية دلالية لها تأثير في المتلقي لكن لها أيضًا دور حجاجي إقناعي لأنها من الآليات المهمة في نقده للأدب الحديث. فكان من قوله: «هذا الشعر الذي سمّوه حرّا أو شعر الحداثة فهل يبقى الحدَث حدَثًا أم يشبّ ويعقل ويغدو رجلًا، فإن لم يستقم أخذوه إلى (إصلاحية الأحداث)؟!»[48] لقد حوّل الشعر من فن جديد إلى إنسان لم يبلغ. فبأر هذا المعنى من المستعار منه وجعلها للمستعار له ولهذا المعنى مقتضيات يسلم بها المتلقي، من قبيل انعدام الأهلية وقلّة الخبرة وغيرها. فيستدرج المتلقين للاقتناع بفكرته من خلال هذا التسليم. ونقده هنا جاد عامّا للشكل والمضمون فكثّف بهذه الصورة الاستعارية هجومه ولم يحتج لمزيد تفصيل، واستثمر الجناس في قلب الدلالة من حديث له جدّته إلى حدث يستدعي المراقبة. وفي انتقاد آخر لكنه توجّه لشكل الشعر الحديث خاصة قال: «رحم الله الأستاذ العقّاد، عندما كان رئيس لجنة الشعر قدموا إليه بعض هذا الذي يسمّونه (شعر الحداثة) فأحاله إلى لجنة النثر، لأنه أراد أن يدخل مدينة الشعر بجواز مزوّر فردّه إلى موطنه، ولولا أنه رحمه وأشفق عليه لأحاله إلى محكمة الجنايات بتهمة التزوير»[49] لقد استعار للشعر صفات إنسان مذنب متحايل، فيصل المتلقي من خلال الصورة الدلالية إلى النتيجة المتوخّاة فاستدرجه بناء على اتّفاق مشترك بأن التزوير مخالفة للحقيقة، ويكون شكل الاستعارة في قانون العبور عند تولمين بالنموذج التالي:

(المعطى: شعر الحداثة مزوّر)
(الضمان: التزوير مباينة للحقيقة)
(النتيجة: الشعر الحديث ليس شعرًا حقيقيّا)

- التقنيات الحجاجية:

ولأجل التعميم استعمل الكاتب تقنيات حجاجية تنزع إلى المبالغة وتركيز انتباه المتلقين إلى عناصر معينة وخلق مآلات مفترضة، فلجأ إلى:

- التعريف الخطابي: وهو آلية حجاجية استعملها الكاتب بشكل متواتر في هذا الموضوع، فعرّف تعريفًا مجازيًا أطرافه لا تقبل العكس، وهو يفرض به معنى محدّدًا يريد إيقاع التصديق به[50]. فكان من تعريفاته للأدب الحديث قوله: «إنه شعر (الحدث الأصغر) الذي يدفع إلى دخول الحمّام للاستبراء منه والاستنجاء!»[51] وقوله: «..من أهل الحدَث الأكبر الذي يوجب الغسل، أعني (الحداثة) في الشعر»[52] وقوله: «هذا الأدب المزوّر الذي سميّتموه (أدب الحداثة)»[53]. فتارة ينفي عن الأدب الحديث أدبيته أساسًا، وتارة يجعله مزوّرًا. ليحقق بهذا التحديد غاية أخرى إضافة لإيقاع التصديق وهي الإشهار والتثبيت فاستعمل تعبيرًا مجازيًّا مقاربًا للشكل اللفظي لكن دلالته منفّرة

(46) علي الطنطاوي، ذكريات 168/8
(47) ذكريات 376/8
(48) علي الطنطاوي، ذكريات 401/3
(49) علي الطنطاوي، ذكريات 373/8
(50) محمد مشبال، محاضرات في البلاغة الجديدة، ص 39،40
(51) علي الطنطاوي، ذكريات 168/8
(52) المرجع نفسه 335/8
(53) المرجع نفسه 376/8

مستغرَبة، مما يؤدي لثباتها في وعي المتلقي وحضورها متّصلة بالشعر الحديث. أما الوصف بالتزوير وإن يكن أقل حدّة من الآخر إلا أنه تهمة خطيرة في المجال الأدبي، فانتفاء الأصالة والجدّة من أهم مرتكزاته لذلك عمد إلى إبطالهما.

- الاتّجاه: تقتضي هذي الحجة التحذير من مغبّة التنازل، و «نقد فعل ما بناء على الاتجاه الذي يسير فيه، أو على التحذير من المضي في اتجاه يفضي إلى سلسلة من المراحل السيئة»[54]، فاستعملها الطنطاوي محذّرًا في سياق التحذير من اختيار نصوص من الأدب الحديث في التعليم خاصة ومن الشعر الحرّ عمومًا. لأنه يرى أن التقليل من أهمية شكل القصيدة العربية وإبطال قواعدها تقليل من تقدير العربية كلّها وبالتالي ضعف تعلّمها مما ينتهي بصاحبها إلى عدم فهمه للقرآن وتعاليم الدين، فقال محذّرًا: «جنّبوا كتب المطالعة هذا الأدب الذي تسمّونه يومًا بأدب الحداثة.. واختاروا لهم ما يقوّي ملكتهم العربية لأن العربية والإسلام لا يكادان يفترقان..إنّه ليس انتقالاً من مذهب في الشعر إلى مذهب ولا من أسلوب إلى أسلوب، ولكنه لون من ألوان الكيد للإسلام بدأ به أعداؤه لمّا عجزوا عن مسّ القرآن..فعمدوا إلى إضعاف الإسلام بإضعاف العربية»[55].

خلاصة الحجة:

يعدّ خطابه الحجاجي هنا معمِّمًا من عدة نواحٍ، أولاها تعميمه الحكم على كل ما أنتج من شعر جديد، ولم يستثنِ ما علت مضامينه -مثلاً- بحكم أنه هاجمه من هذا الجانب في موضع. وثانيها اختزال هذا اللون الجديد في القصائد الحديثة في عصره، وقطعه الطريق أمام من قد يجدّد لاحقًا مع احتفاظه برقي اللغة. وثالثها: ادعاؤه أن التجديد في شكل القصيدة سيعمّ خطره على العربية عمومًا والإسلام المرتبطة به. فهل يعدّ خطاب الطنطاوي الحجاجي عن الشعر ناجحًا في الحمل على الاقتناع وإيقاع التصديق؟ يلاحظ أن الجانب العقلي الإقناعي في خطابه هنا عن الشعر الحديث ليس بتلك القوة إذ أنه استند إلى حجج يسهل دحضها بالإتيان بنماذج لا تنطبق عليها مقالته مثلاً، أما الوسائل التأثيرية من أساليب وصور فقد اعتمد عليها أكثر من غيرها نظرًا لأن خطابه ناتج من انفعال وغيرة على اللغة والدين، وكان يهدف إلى أن يشاركه المتلقي هذا الانفعال. فاستعمل تلك التقنيات ونجح في إظهار انطباعاته ومشاعره والإشهار بصفات لا يرتضيها في الشعر الحديث، لكن الإشكال أن تعميم هذا الانطباع قصر عن تحقيق التصديق بخطر هذا اللون الجديد على اللغة. فلو كان الخطاب موجّهًا ومخصّصا لنصوص شائعة في تلك الفترة التي كتب فيها وبناءً على السياق الفكري الحداثي الذي نشأت فيه، أو لو أن مناقشته تمحورت حول نسبة هذا اللون الجديد إلى الشعر لكان الإقناع أقوى ولكانت دعواه مبرّرة، على أنها كذلك في المواضع التي يكون فيها ردّ على من يقلّل من الشعر العمودي، لكن الإشكال في إطلاق الأحكام على العموم وكأن هذا الأسلوب الجديد عصيّ عن التطويع وعن تحويله من (حدثٍ لم يشبّ) إلى (دافع لطريق المعالي وذرى المجد).

خاتمة

بعد هذا العرض لنصوص من مدوّنة الطنطاوي يتبيّن الحضور الواضح للحجاج في خطابه، واستعماله لمختلف الأدوات لتحقيق غاياته من خطاباته وهي ذاتها الغايات من الحجاج أي تحقيق الإذعان أو تقويته، بشكل كبير وظاهر. مما يشير إلى أن هذا الأسلوب الإقناعي بآليات وتقنيات منتقاة ومتناسبة مع المقام كان من أهم أسباب جاذبية وانتشار أدبيات الكاتب. إلّا أن الحجاج عند الطنطاوي قد خالف النظرية البيرلمانية فيما يتعلّق بالتأثير فهي تقصي إلى حدّ ما العناصر الوجدانية والذاتية، إلا أنها ظاهرة في كتابات الطنطاوي وأسلوبه. فقد ظهر في كتاباته محاولة تحقيق الوظائف الثلاثة والنماذج المطبّق عليها مثال على ذلك.

(54) محمد شبال، محاضرات في البلاغة الجديدة، ص 53

(55) علي الطنطاوي، ذكريات 375/8، 376

إذ يقف نجاح الحجاج وتحقق نتائجه على عدة أمور منها التدرج في الخطاب ممّا عليه اتّفاق مسبق واستعمال تقنيات على أساسه حتى الوصول إلى الهدف من الخطاب. ويتّصل اختيار الآلية المناسبة بالمقام وبالجانب الذي يودّ المحاجج مخاطبته إما وجدان المتلقي أو عقله لأسباب مختلفة، وفي حالات يحشد المتكلم كافّة الأساليب ليتوجّه لوجدان المتكلم وعقله معًا على السواء وهنا يكون الحمل على الاقتناع والسعي لإيقاع التصديق. فيجعل الأسلوب في خدمة التقنيات الحجاجية العقلية تارة من خلال عرضها بطريقة مخصوصة تسهم في تقويتها، وتارة يكون الأسلوب بذاته حجّة من خلال تلك المشاعر التي يثيرها والحالات النفسية التي يخلقها التي تهدف إلى خلق الاستعداد والعزم على فعل ما. وفي الفصل التطبيقي عرض لنماذج من المدوّنة النصّية لسعي الطنطاوي لذلك، فتؤدي التقنيات دورها في التأسيس والإقناع العقلي بأسلوب بلاغي يخاطب إدراك المتلقي ووعيه وينقل قناعات الكاتب إليه، كما تؤدي الأساليب التأثيرية وظيفتها في الشحن العاطفي المولّد للفعل والمغذّي للإرادة.

ويلاحظ القارئ لنصوص الكاتب دافعه من حشد مختلف الآليات وهو الاهتمام بالمواضيع المقصودة كالتعليم والاهتمام بالعربية والدفاع عن الوطن والهوية الإسلامية وغيرها. ممّا يجعلها كالنموذج الماثل أمام المتلقي ليستفيد من الكيفية التي يجب أن تكون عليها النصوص الإقناعية، وليكتشف سببًا من أسباب شيوع كتابات الطنطاوي وهو النفَس الإصلاحي بأسلوب فذّ ونافذٍ لقلوب وعقول جمهوره على السواء، وقدرة خطابه الحجاجي على التكيّف مع مقاصده ومع أفق المتلقي لتتحقق النتائج المرجوة.

قائمة المصادر والمراجع

1. شاييم بيرلمان، الإمبراطورية الخطابية، ترجمة: الحسين بنو هاشم (بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة) 2022، ط1.
2. الدهري، أمينة، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، (الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس 1432 هـ) ط1
3. مشبال، محمد، في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجيّة لتحليل الخطابات (عمان: دار كنوز المعرفة 1438هـ) ط1
4. صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات (تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع 2011) ط1.
5. كحّولي، محمّد الناصر، الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته في "ثمرات الأوراق" لابن حجة الحموي، (نابل: دار زينب 2017) ط1
6. الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة 2004) ط1.
7. الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه (إربد: عالم الكتب الحديث 2011) ط 2.
8. بنو هاشم، الحسين، نظرية الحِجاج عند شاييم بيرلمان (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة 2014) ط1.
9. الطنطاوي، علي، ذكريات عليّ الطنطاويّ، 8أجزاء (جدة: دار المنارة 2011) ط 7
10. الطنطاوي، علي، مع الناس (جدة: دار المنارة2011) ط 8.
11. طراد، محمّد، ((البعد البلاغي والحجاجي للسخرية من منظور التداولية: أخبار الحمقى والمغفلين أنموذجًا))، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، العدد الرابع، 2016.
12. مشبال، محمد محاضرات في البلاغة الجديدة (بيروت: دار الرافدين 2021) ط 1.